مجلة مدارس الأحد

دينية . علميـــة . اجتماعية

دار المجـــلة : ٧٠ شارع روض الفرج بمصر — تليفون ٧٧٤٤٤

العدد الأول | طوبه ١٦٧٧ / يناير ١٩٦٠ | السنة الرابعة عشر

الرسالة البابا وية

في

عيد الميـــلاد المجيد

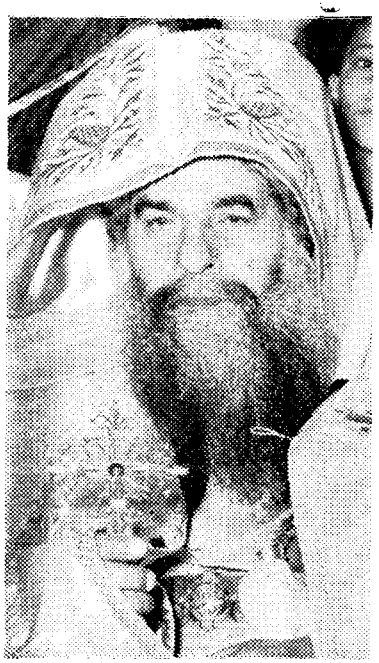

باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين

من كيراس السادس

بنعمة الله بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية :

إلى إخوتنا الأحباء صاحب الغبطة بطريرك جاثليق أديس أبابا وكل إثيوبيا

وأصحاب النيافة المطارنة والاساقفة

وإلى أبنائنا المباركين القمامصة والقسوس والشمامسة وسائر الاكليريكيين والشعوب المحبة للمسيح في كل أقاليم الكرازة المرقسية .

سلام ونعمة وبركة ومحبة مع أصدق تهانينا بعيد ميلاد فادينا ، ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى تفضل في ملء الزمان ونظر إلى ذلنا ، ونزل إلى أرضنا ، وعاش بيننا كأنه واحد منا ، وشابهنا في كل شيء فيما عدا الخطيئة وحدها .

إنه الأزلى الأبدى ، الكائن مع الآب والروح القدس فى جوهر واحد وطبيعة إلهية واحدة ، من غير افتراق ولا انقسام ولا انفصال ، فالأقانيم ثلاثة ، ولكن الله واحد ، (١ كورنثوس ١٢ : ٦) والأقنوم الثانى هو الذى نزل من السماء وحل فى بطن السيدة العذراء مريم ، واتخذ منها جسدا . وهكذا اتحد لاهوت الكلمة بالناسوت الذى أخذه من مريم ، وصيره واحداً معه بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ، كما يقول الإنجيل المقدس « والكلمة صار جسداً ، وحل بيننا ، ورأينا مجده » (يوحنا ١ : ١٤) .

ومن ثم فان المولود من مريم العذراء هو ابن الله بالحقيقة . « نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، كائن مع الآب فى جوهر واحد ، منذ الأزل وإلى الأبد .

لقد ولد المسيح وليس له ابتداء ، وتجسد ولم يزل هو الكائن الذى كان والدائم إلى الأبد حقاً « عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر فى الجسد » (تيموثاوس ٣ : ١٦) « ولم يصعد أحد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن البشر الذى هو فى السماء » (يوحنا ٣ : ١٣) . فلا فرق إذن بين أن يكون مولود بيت لحم هو الكلمة المتجسد ، أو هو الله الظاهر فى الجسد ، أو هو ابن الله فى طبيعته وجوهره

إن أبوة الله للمسيح ليست كما ظن البعض بجهالة من قبيل أبوة الله لجميع البشر ، لأن آدم قد سمى ابن الله (لوقا ٣ : ٣٨) ونحن ندعو الله أبانا الذى فى السموات (متى ٦ : ٩)

ولكن ما أبعد الفرق بين بنوة المسيح لله وبنوة الإنسان لله ، تلك بنوة طبيعية ، وهذه بنوة نسبية ، تلك بنوة حقيقية ، وهذه بنوة مجازية فالمسيح سمى ابن الله للدلالة على أنه من طبيعة الله وجوهره . أما الإنسان فحاشا أن يكون إبنا لله بالطبيعة والجوهر ، وإنما بنوته بالفضل والإنعام . كقول الكتاب « أما الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله الذين يؤمنون باسمه » (يوحنا ١ : ١٢)

وإذا كان السيد المسيح له المجد قد سمى نفسه بابن الانسان أو ابن البشر ، فهو من قبيل الاتضاع ، ولانه لبس صورة الناس فى تجسده المنيف « إذ هو فى صورة الله لم يكن يعتبر مساواته لله اختلاساً ، لكنه أخلى ذاته آخذاً صورة العبد صائراً فى شبه البشر » (فيلبى ٢ : ٦ ، ٧) .

أما أنه ابن الله بالطبيعة والجوهر ، فهذا يتضح من نداء الآب من السماء مشيراً إلى الابن الصاعد من نهر الأردن « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » . (متى ٣ : ١٧)

(مرقس ١ : ١١) ، ومرة أخرى على جبل التجلى « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت ، له اسمعوا » (متى ١٧ : ٥) . (لوقا ٩ : ٣٥) ، كما يتضح من بشارة رئيس الملائكة جبرائيل إلى سيدتنا ونخرجنسنا . « فالمولود منك قدوس ، وابن الله يدعى » (لوقا ١ : ٣٥) ، ومن قول إنجيل القديس يوحنا « الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الجنس ، الكائن فى حضن الآب ، هو الذى خبر » (يوحنا ١ : ١٨) ، ومن قول ربنا يسوع نفسه عن ذاته « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد » (يوحنا ٣ : ١٦) فلنحذر يا أحبائى الضلالات ولا نخلط بين بنوة الناس عامة لله ، وبين بنوة المسيح الخاصة والوحيدة والفريدة لله . فبنوة المسيح تعنى أن المسيح الذى ظهر فى العالم هو بعينه الله الظاهر فى الجسد ، فقد قال له المجد « من رآنى فقد رأى الآب » (يوحنا ١٤ : ٩) ، كما قال أيضاً « أنا والآب واحد » (يوحنا ١ : ٣) .

* * *

والآن ، يا أحبائى وإكليل ابتهاجى فى يوم ربنا يسوع المسيح ، مجدوا الله وسبحوه وأنشدوا مع الملائكة قائلين « المجد لله فى الأعالى ، وعلى الأرض السلام ، وبالناس المسرة » (لوقا ٢ : ١٤) . هللوا مع كل الخليقة لأن رب الأنام شاء أن يفتقد الإنسان بخلاصه ، ونزل من السماء وتمشى بيننا ، ولو كان ظهر لنا بلاهوته علناً لاحترقنا وفنينا إذ قال تعالى « الإنسان لا يرانى ويعيش » (خروج ٣٣ : ٢٠) لهذا فقد كلمنا فى ابنه وأخفى لاهوته فى جسم بشريته ، وعلمنا وسائط الخلاص وتمم بذاته فداءنا ، لينقلنا إلى ملكوته السمائى .

وإذا كنا نفرح لهـــذا كله ، فليكن فرحنا روحانياً ، وبهجتنا بمخافة الله وتقواه حتى نكون جديرين بجلال التضحية التى ضحاها الرب من أجلنا .

عيدوا يا إخوتى وأبنائى عيداً لمجد الله ، وأدخلوا المسرة فى كل قلب . عزوا الحزانى ، كفكفوا دموع اليتامى ، شددوا الأيادى المرتخية ، والركب المخلعة ثبتوها . أبعثوا الرجاء فى اليائسين . وافتقدوا المرضى والمجربين ، واحسنوا إلى الفقراء والمعوزين ، واذكروا أن المسيح مخلصنا ولد فى مذود للبقر ليجبر كسر المذلين والمحرومين . اصنعوا الخير للجميع . ولا تفرقوا فى الخير بين أجناس الناس وألوانهم وعقائدهم ، واصنعوا سلاماً بين الإنسان وصاحبه . فسيحكم رب السلام وصانعه .

ونحن نسأل المسيح الهنا أن يصون سلام الشعوب ، ويحرك قلوب الخطاة للتوبة والرجوع إلى الله ، وإلى طلب الخلاص لنفوسهم .

(البقية ص ٩)

بقى أن نتأمل فى أن نجم الهداية كان واضعاً فى نفسه أن يقودهم إلى السيد المسيح نفسه، وثبت وجهه إلى هذه الغاية ولم يرض بأقل منها ، فغايته كانت المسيح ولذلك أيضاً نجحت خدمته وامتلأت قلوب المخدومين فرحاً وسروراً ؛ والخدام الذين يقودون النفوس إلى السيد المسيح يضعون فى قلوبهم أن لا تشغلهم أى أمور فى حياتهم او حياة من يقودونهم، لاعادات ولا هوايات ولا مناقشات باطلة عن السرور الموضوع أمامهم - ويجاهد الخادم دوما أن لا يجعل أنظار من يخدمهم تتجه إليه فقط - أو تتجه إليه مع التجائها إلى السيد المسيح - لكنه يقودهم لتتجه أنظارهم إلى المسيح إلههم فقط ، وهناك يختفى من حياتهم حتى يكونوا هم لحبيبهم وحبيبهم لهم .

وعندما يصل الخادم الهادى بمن يخدمهم إلى ربهم وربه وإلهه وإلههم يختفى ليكمل الرب عمله ولتنحنى النفوس أمامه فى شوق ومحبة وفرح لا ينطق به ومجيد ، وتقدم النفوس هداياها وأشواق قلبها وتعبد ربها : من كل القدرة - ممثلة فى الذهب - وكل الفكر - ممثلا فى اللبان - وكل القلب - ممثلا فى المر ، فتقدم له كل ذهب أمجادها وقدرتها و تتصاعد أفكارها وتأملاتها نحوه كما من بخور اللبان ، وتهب محبتها له قائلة مع سفر النشيد « صرة المر حبيبى لى .. تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقى » .

يا خدام الله الأمناء ونجوم الهداية فى الخدمة - طوبى لكم لأن « الفاهمون يضيئون كضياء الجلد ، والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور » .

لبيب راغب

(الرسالة البابوية — بقية المنشور ص ٣)

ونصلى من أجل شعوب الكرازة المرقسية وخدامها فى الجمهورية العربية المتحدة واثيوبيا واريتريا ، وفى النوبة والسودان وأوغندا وليبيا وجنوب أفريقيا، وفى مدينة إلهنا أورشليم وشرق الاردن وفلسطين .

ونضرع إلى الله أن يوفق بالسداد السيد الرئيس الجليل جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، والأخ المحبوب الأرثوذكسى صاحب الجلالة الأمبراطورية هيلاسلاسى الأول امبراطور اثيوبيا، وجلالة الأمبراطورة والأمراء ، وسائر الملوك والرؤساء والحكام فى جميع أقاليم الكرازة المرقسية وفى العالم بأسره ولعظمته تعالى أجزل الشكر وأعظم التسبيح؟

كيرلس السادس

بنعمة الله

بابا الأسكندرية وأقاليم الكرازة المرقسية